مجلة إشكالات في اللغة والأدب
ص: 528 - 548
مجلد: 12 عدد: 4، ديسمبر 2023
E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

تلقي السرديات الثقافية في النقد المغاربي - تجربة سليمة مسعودي أنموذجا -

Receiving Cultural Narratives in Maghreb Criticism - of Salima Masoudi as a Model The Experience -

ط. د كريمة برّاح [1] * / أ. د حبيبة مسعودي [2]
Berrah Karima [1] / Dr Messaoudi Habiba [2]
مخبر السوسيو أدبيات والسوسيو تعليميات و السوسيو لغويات
جامعة محمد الصديق بن يحي - جيجل (الجزائر)
University of Muhammad Seddik binYahya (Jijel)
karima.berrah@univ-jijel.dz [1] / messaoudihabiba27@gmail.com [2]

تاريخ الإرسال: 2023/08/07	تاريخ القبول: 2023/11/19	تاريخ النشر: 2023/12/15

مُلَخَّصُ البَحْثِ

نتوخى من خلال هذا المقال مقاربة موضوع السرديات الثقافية في النقد المغاربي بوصفها إحدى أهم الإبدالات المنهجية التي ظهرت نتيجة الجمع بين السرديات والنقد الثقافي دون أن تلغي فرضيات المنظور البنيوي، وباتت من أهم الاتجاهات النقدية التي فرضت نفسها في المشهد النقدي العربي والمغاربي على وجه الخصوص كمقاربة جديدة للخطاب السردي في ضوء التحليل الثقافي. وعليه سنتتبع في هذا البحث عده محاور بدءا بالتحول من السرديات إلى السرديات الثقافية وتجاوز الأفق البنيوي، ثم التطرق إلى حضور السرديات الثقافية في التلقي المغاربي كإبدال منهجي بعرض أهم المقاربات المغاربية التي تمثلت هذا الاتجاه، ثم تسليط الضوء على تجربة الناقدة الجزائرية سليمة مسعودي في هذا المجال من خلال مقاربتها لكتاب (خارج المكان) لإدوارد سعيد. وذلك وفق مقاربة تحليلية وصفية.

الكلمات المفاتيح: سرديات ثقافية- نقد ثقافي- تلقي مغاربي- سليمة مسعودي.

Abstract :

this article we envisage to approach the topic of cultural narratives in Maghreb criticism One of the most important methodological changes that emerged as a result of combining narratives with cultural criticism, without canceling the assumptions of the structural perspective, It has become one of the most important critical trends that aspire to impose itself on the Arab and

* كريمة برّاح: karima.berrah@univ-jijel.dz

Maghreb monetary scene in particularf. As a new approach to narrative discourse in the light of cultural analysis, accordingly, we will follow in this research several themes, starting with the shift from narratives to cultural narratives and transcending the structural horizon, Then he touched on the presence of cultural narratives in the Maghreb reception as a systematic replacement by presenting the most important Maghreb approaches that represented this trend. Then shed light on the experience of the Algerian critic Salima Masoudi in this field through her approach to the book (Out of Place) by Edward Said. This is according to a descriptive analytical approach.

Keywords: Cultural Narrative- Critiqu - Maghreb Reception - Salima Massoudi.

مقدمة:

لقد شهدت السرديات ومنذ ظهورها في فرنسا في ستينيات القرن الماضي تطورا ملحوظا على يد روادها، بالنظر إلى ما حققه أعلام الشكلانية الروسية، ورواد النقد الأنجلوساكسوني، وأقطاب المدرسة الفرنسية، ووصلت ذروتها من خلال تضافر جهود هؤلاء التي شكلت أرضية لتشيد (السرديات) بوصفها علما يُعنى بدراسة مختلف أشكال السرد، ويمنح الباحث إمكانات مهمة في تحقق السردية في أي خطاب، ذلك أن السرديات لم تقتصر على دراسة الأدب فقط، وإنما عُنِيَت أيضا بمختلف الظواهر الاجتماعية والإنجازات الإنسانية من خلال تسليط الضوء على البنيات في ذاتها، حيث تطورت السرديات إثر عوامل كثيرة في مقدمتها تطور الرواية، وتطور الوسائط الإعلامية، وتطور الخطابات الاجتماعية وتعددها، وهذا ما جعل السرد يحتل مكانة هامة بانفتاحه على مختلف القضايا الإنسانية. وظلت السرديات لردح من الزمن تقارب النصوص السردية في ضوء المنظور البنيوي والبويطيقي، إلا أن الإبدالات المعرفية والمنهجية في مشروع السرديات البنيوية لم تقف عند الدراسة المحايثة وحدود الشكل، بل تجاوزت ذلك إلى سرديات مفتوحة على الثقافة والسياقات الخارجية، وأعادت النظر في الفرضيات التي تأسس عليها المنظور البنيوي للسرد، محاولة تكييف مفاهيمها وتطويع إجراءاتها وطرق سياقات أغفلتها السرديات البنيوية، خاصة بمساهمات مناهج النقد الحديثة والنظريات المعاصرة، ومن ثم أصبح الحديث عن تاريخ جديد للسرديات، لتظهر السرديات الثقافية كإحدى أهم الإبدالات المعرفية والمنهجية في مضمار تطور السرديات في النقدي المعاصر، وكنتيجة للتغيرات التي طرأت على مجال تحليل السرد، والتحولات التي شهدتها النظرية الأدبية والثقافية في الفترة المعاصرة، مما سمح للسرد بالانفتاح على موجهات ثقافية مختلفة، فلم يعُد يُنظر إلى السرد بكونه نمطا تلفظيا وإنما باعتباره

طريقة في التمثيل الثقافي، فالسرديات كمقاربة ثقافية تمتح من معطيات النقد الثقافي ومن التفكيك والتأويل الثقافي بصورة خاصة، ومن حقول معرفية أخرى في دراسة التمثيلات الثقافية في النصوص والممارسات السردية انطلاقا من تحليل ثقافي يستحضر شروط التمثيل الثقافي. ومن هنا تأتي مشروعية التساؤل التالي: كيف تم التحول من السرديات البنيوية إلى السرديات الثقافية؟ كيف تم تحرير الفهم التقليدي لوظيفة السرد من قيوده الشكلانية والبنيوية؟ وهل السرديات الثقافية مكملة للسرديات البنيوية أم أنها إلغاء لها؟

السرديات الثقافية كمقاربة فرضت نفسها على الساحة النقدية وباتت من أحدث فروع الدراسات السردية المعاصرة، ولم تكن هذه التحولات بمعزل عن الساحة النقد العربية والمغاربية على وجه الخصوص، إذ تمثل عدد من النقاد والباحثين العرب هذا التوجه سواء على مستوى التنظير أو على مستوى الممارسة، فراحوا يمارسون شغف المقاربة الثقافية على ختلف النصوص والخطابات السردية. وهنا نتساءل مرة أخرى: من هم أبرز من مثل هذا التوجه في النقد المغاربي؟ وما هي المفاهيم والمرجعيات التي ارتكزوا عليها في مقاربة النصوص السردية؟ وما هي أهم الأنساق الثقافية التي تم الكشف عنها في التمثيلات الثقافية للسرد؟

أولا : السرديات والسرديات الثقافية المفهوم والمنظور:

1- السرديات والتحليل البنيوي للسرد:

نشير بداية إلى أن مصطلح السرديات عرف عدة تسميات كمقابل للمصطلح الأجنبي (Narratology) وهي: (علم السرد، نظرية السرد، بوطيقا السرد، نظرية القصة، السردولوجيا، الناراتولوجيا، الساردية،...) وغيرها من المصطلحات التي تدور في هذا الفلك، "وفي سنة 1967 اقترح تودوروف مصطلح السرديات (Narratologie) فبدأ يشيع بالتدريج ويتعمم بصورة غير دقيقة في البدايات"[1]. أما عن مفهوم السرديات فقد اختلف باختلاف مراحل تطوره، حيث كانت الشكلانية الروسية سباقة في هذا المجال بما أنجزته من دراسات خلال عشرينيات القرن الماضي وهي تضع أسس علم جديد يتجاوز المقاربة التاريخية للنص الأدبي، تبلور بداية مع جهود الشكلانيين الروس التي مثلتها أعمال كل من (فلاديمير بروب) في دراسته (مرفولوجية الحكاية الخرافية)،"فالدراسة التي قام بها بروب لا تقف عند حد الشكل الخارجي، وإنما هي دراسة التركيبة الداخلية établissement لمائة حكاية شعبية..."[2]، و(بوريس توماشفيسكي/B.Tomashevsky) و(فيكتور شكلوفسكي/F.Chkolovski)، حيث تم التفريق بين المتن الحكائي و المبنى الحكائي، والتمييز بين زمن القصة وزمن السرد، وتصنيف الحوافز ...[3]، و(بوريس اخيباوم/ B.Ekheinbaeum) التي دار اهتمامه –حول نظرية النثر- وكان"...منصبا على التمييز بين الأنواع السردية وخصائص بنائها وأشكالها وأنواعها الشعرية..."[4]. حيث كان تركيز تلك الجهود لا على كيفية بناء الشكل الخارجي وإنما على التركيب الداخلي لبنية العمل السردي، كما حاول الشكلانيون الروس إعطاء السرديات بعدا علميا واقتراح (علم الأدب) الذي انتهى بنسبها إلى البويطيقا الشعرية/Poetique) باعتبارها العلم الذي يعنى بالخصائص الداخلية للخطاب الأدبي، متخذة من الخلفية البنيوية ركيزة في تكوين أدواتها وإجراءاتها ومفاهيمها، فأصبحت "السردية Naratology

فرع من أصل كبير هو : الشعرية poetics التي تعنى بالقوانين الداخلية للأجناس الأدبية، واستخراج النظم التي تحكمها، والقواعد التي توجه أبنيتها، وتحدد خصائصها وسماتها)...[كما] تبحث في مكونات البنية السردية للخطاب من راو ومروي ومروي له، ولما كانت بنية الخطاب السردي قوامه تفاعل تلك المكونات، أمكن التأكيد، أنه العلم الذي يعنى بمظاهر الخطاب السردي، أسلوباً وبناء ودلالة"[5]. وهكذا حققت السرديات نجاحا كبيرا خلال مايزيد عن نصف قرن تمكنت من اكتساب مجموعة من التصورات والمفاهيم التي تقارب النص السردي في مستوياته المختلفة، وأمدت مجال النقد بعدة أدوات إجرائية فعالة في مقاربة النسق السردي.

كما كان للسانيات الحديثة لمؤسسها العالم الفرنسي (فيردينان دو سوسير/F.deSaussure) الدور في تفعيل الدرس اللساني الحديث، والاهتمام بمستويات اللغة، مما حفز الدرس الأدبي والنقدي على مواصلة المسار البنيوي والمقاربة الشعرية التي تركز على بنية النص وإلغاء المؤلف والظروف الخارجية. كما تأثرت السرديات بالإضافة إلى ذلك بالنقد الأنجلوساكسوني من خلال الجهود التي قدمها رواده في مجال التنظير للرواية بوصفها المحكي الأكثر شهرة والأكثر تأثيرا خاصة في القرن العشرين، حيث "كان لها أثرها الواضح في رفد السرديات ببعض المفاهيم التي شكلت أسسا ومرتكزات في التعامل مع المحكي تنظيرا و الاشتغال عليه تحليلا"[6]، (كهنري جيمس/ Henri James) الذي شهد التنظير للرواية على يده نقلة نوعية في كتابه "عن القصة"، كما مثل(بيرسي لوبوك/Percy Lubbock) بكتابه (صنعة الرواية) مرحلة هامة في التنظير للرواية، كما اشتغل(إ.م. فورستر/ I.M. Forester) بقضايا الرواية خاصة في جانبها التقني، حيث تعامل هؤلاء مع الرواية من منظور فني و مع المحكي تحليلا وتنظيرا وعدت جهودهم مرتكزا للتحليل البنيوي للمحكي.

كذلك ما حققه أقطاب المدرسة الفرنسية في ستينيات القرن الماضي في التحليل البنيوي للمحكي كجهود كل من (رولان بارت/ R. Barthes) في مقالته "مدخل إلى التحليل البنوي للمحكي" وفيها عمد إلى البحث في نظرية المحكي لوصف هذا الكم اللامتناهي من المحكيات وتصنيفه"[7]، و(كلود بريمون/ C.Bremond) الذي اهتم (بمنطق الحكي) و"قدم مفاهيم متطورة وتصورات جديدة في تحليل المحكي تجاوزت باقتدار كبير خطية النموذج الوظيفي لبروب وآليته"[8]، و(أ.ج.غريماس/J.A Greimas) فيما عرف ب"المدرسة السيمائية السردية" أو بمدرسة باريس التي اتكأت على الخلفيات المعرفية نفسها و فتحت الباب أمام مسألة الحصر التوسيع مشكلة متنفسا أخر للمقاربة السردية، و(تزفيتان تودوروف/ T. Todorov) الذي يعود إليه الفضل في تأسيس نظرة للمحكي في دراسته (نحو الديكاميرون مصطلح (السرديات) وفي الشعرية) "خاصة في مقاربة المحكي سواء ما تعلق بفك شفرات شعريته أو بتحليل بنياته أو ما ارتبط برصد ميكانيزماته الحديثة وتفيك أقسامه الخطابية"[9]، بينما اهتم (جيرار جينيت/G.Gennette) بخطاب المحكي خاصة في كتابه (الجديد في خطاب المحكي)،"لذلك نجده يعنى بالبحث في كيفية استعمال الخطاب على القصة بالتركيز على الشكل في الخطاب السردي، ولم يهتم بأبعاده الدلالية أو الخارجية أيا كانت طبيعتها"[10]. ومن ثم فالتأسيس للسرديات اتكأ على الشعرية الكلاسيكية واللسانيات في رؤية الخطاب السردي، ما جعلها تحقق إنجازا هاما

في تاريخ النظرية الأدبية والنظرية السردية بوجه خاص، وبناء على هذا أمكننا القول بأن القاعدة الأساسية التي تقوم عليها المقاربة السردية هي القاعدة الشكلانية التي اتخذت من البنى موضوع دراستها مع إقصاء جانب المعنى معللة ذلك بأن (أدبية الأدب) تتجلى في البناء الشكلي للإبداع الأدبي.

عملت هذه الجهود على التعامل مع المحكي تحليلا وتنظيرا، محاولة تقديم مفاهيم جديدة في التحليل، والإسهام في تقديم نماذج نظرية عامة، وتطبيقها على النصوص بغض النظر عن أجناسها، إلا أن السرديات في هذا اتخذت منحى نسقيا، ومن هنا"... تنتصب السرديات علما كرس مباحثه للنظر في المحكي، وتحليل مكوناته ودراسة أنساقه وتشكلاته ، وصيغ انتظامه، بغية الوصول إلى إدراك البني التي تحكمه، ومجموع العناصر التي تقيم هذه البني، وكانت الجهود الأولى المؤسسة للسرديات قد عرفت النور في محضن البنيوية فاصطبغت بصبغتها، وتبنت مرتكزاتها، ومن ذلك مبدأ النسق المغلق ومبدأ المحايثة والتأسيس على النموذج اللغوي المستفيد من البحث اللساني"[11]. في ضوء التصور البنيوي والمنظور اللساني ظهر (علم السرد) أو ما يعرف (بالسرديات) بوصفه العلم الذي يعنى بالدراسة الوصفية للنصوص السردية والتركيز على بنياتها الداخلية والعناصر المتحكمة فيها، والقائم على مبدأ المحايثة وغلق النسق بعزلة عن كل سياق خارجي بغرض استجلاء الخصوصية الجمالية لتلك النصوص، حيث تم التمييز بين المادة الحكائية والخطاب السردي على أساس أن هذا الأخير يمثل الطريقة التي تقدم بها المادة الحكائية، بمعنى أن الخصوصية الجمالية تكمن في الخطاب بعيدا عن كل الحيثيات "وعلى هذا النحو فإن كل نص يمكن أن يخضع للتحليل السردي"[12]، لتصبح السرديات علما قائما بذاته له موضوعه المحدد، وأسئلته الخاصة، وقواعده و الخاصة،وهو ماعرف لدى النقاد بالمرحلة الكلاسيكية.

وقد تأثرت السرديات في هذه المرحلة بالمنهج البنيوي والنموذج اللساني فركزت على البنيات السردية المجردة والمتعالية في الخطابات سواء كانت سرودا قديمة أو حديثة دون أن تولي اهتماما إلى السياقات الخارجية التي تندرج ضمنها تلك الأنواع السردية. "إذا كانت السرديات الكلاسيكية نظرية للمحكي ذات تأثير بنيوي، وطموحات بنيوية، تبحث فيما تشترك فيه المحكيات كلها، والمحكيات فقط، وما يسمح بتمييز بعضها عن بعض، وإذا كانت تستند إلى اللسانيات السوسرية لاهميتها في ما يخص تشكيل اللغة وليس الكلام العادي...[بينما] لاتشكل السرديات مابعد الكلاسيكية نفيا، أو رفضا، أو استبعادا للسرديات الكلاسيكية، ولكن بالأحرى تتمة وتمديدا، وتهذيبا وتوسيعا...فإنها تحتويها بوصفها إحدى مراحلها أو مكوناتها الحتمية"[13]، حيث وسعت سرديات مابعد الكلاسيكية مجال بحثها فاهتمت بالمؤلف والقارئ والثقافة والسياقات الثقافية، وإلى جانب محكيات الأدب اهتمت أيضا بمحكيات الأفلام و المسرحيات و الموسيقى، ولم تعد تكتفي بمعطيات اللسانيات والبلاغة والبويطيقا، وإنما انفتحت على اللسانيات بكل فروعها ،كما انفتحت على علوم أخرى ك(علم الاجتماع وعلم النفس والأنثروبولوجيا، والسياسة والتكنولوجيا والذكاء الاصطناعي ...)، و"هكذا صرنا أمام إمكانية الحديث عن سرديات تداولية وسرديات وأخرى اجتماعية أو نفسية أو أنثروبوجية أو سرديات ثقافية أو سرديات معرفية أو سرديات رقمية"[14]، كما انفتحت أيضا على التيارات والنظريات النقدية

(كالسرديات البنيوية، والسرديات مابعد الكولونيالية، وسرديات مابعد الحداثة، والتحليل التاريخي والنفسي، والظاهراتي والفلسفي والانثروبولوجي....).

لتظهر في منتصف الثمانينات مباحث تسعى إلى توسيع السرديات متجاوزة الحدود المتصلة بالخطاب وأخذت تبحث في القارئ والسياق والمجتمع وفي كل ما تم السكوت عنه وإهماله في المرحلة البنيوية، وهو ما يعرف بمرحلة التطور/الامتداد والشمول وهي التي قادت موجة التحول إلى أواخر التسعينات حيث فتحت آفاق جديدة، وأعادت النظر في التصور البنيوي للسرد وأصبح الحديث عن تاريخ جديد للسرديات يدعى "بالسرديات مابعد الكلاسيكية"، وقد تمثلت تلك المرحلة مجموعة من الأعلام أمثال (ديفيد هيرمان وجيرار برانس وميكبال...وغيرهم) .وقد عملت (مايك بال/Meik bal) في كتابيها (السرديات: مقالات حول الدلالة السردية من خلال أربع روايات) و(السرديات: مدخل إلى نظرية المحكي) على تطوير السرديات الكلاسيكية محاولة الإسهام في رؤية جديدة للسرديات، تنوعت بتنوع مجالات اهتمامها الثقافية والمعرفية، و"اهتمت ميك بال إلى جانب اشتغالها بالسرديات، موضوع اهتمامها المركزي بالسيميائيات والتحليل الثقافي والنظرية النسوية. كما أنها لم تقف عند الاهتمام بالأعمال الأدبية التي تأسست على قاعدة لسانية، ولكنها وسعت دائرة اشتغالها بالعلاقات بين الفنون اللغوية والنظرية"[15]. مستفيدة من العلوم الإنسانية واعتماد منهجية متعدة المقاربات ومتداخلة الاختصاصات. وعملت على فتح السرديات على الدلالة والتأويل، والتحليل الثقافي بصورة خاصة ومختلف القضايا العصرية مواكبة التطور الحاصل في النظرية الأدبية. كما حاول (جاب لينتفلت/J.Lintvelt) توسيع مجال السرديات وموضوعها في كتابه (مقال في الصنافة السردية)، وذلك "لضرورة توسيع مجال التواصل على البعد التداولي الذي يشمل الإنسان بوضعه في شروط مقام التواصل إلى جانب السياق الاجتماعي والثقافي"[16]. حيث عملت تلك الدراسات على تجاوز المنظور اللساني والبويطيقي والتحليل المحايث الذي يركز على الشكل مولية الاهتمام بالسياق السوسيوثقافي، والتلقي، والمؤلف، القارئ، و الدلالة...

2- السرديات الثقافية وتجاوز الأفق البنيوي:

لم تتوقف الإبدالات المعرفية والمنهجية في مشروع السرديات عند الدراسة المحايثة والتأسيس لعلم الأدب، خاصة في ظل التحولات التي شهدتها النظرية الأدبية والثقافية في الفترة المعاصرة، بل أعادت النظر في الفرضيات التي تأسس عليها المنظور البنيوي للسرد."وفي سياق إعادة قراءة وتفكيك الأسس المركزية البنيوية، ستظهر نماذج جديدة، تختلف عن الشعرية، مجاوزة لأفقها البنيوي، بحيث أنها لم تعد تقف عند حدود الأدبية، وتكتفي بوصف البنيات اللفظية...والتي تستدعي ربط السرد بنماذج أخرى أكثر شمولية وتداولية وثقافية وتأويلية"[17]. فكان طموح (السرديات الثقافية)كإبدال منهجي لا لينبني فقط على رفض السرديات البنيوية وإنما ليعمل على تجاوز المنظورين البنيوي واللساني للسرد لنفتح على أفق نقدي مغاير يتجاوز المفهوم الاختزالي للسرد والذي هو بالأساس مفهوم شكلاني /لساني/ بنيوي أدى إلى تجريد السرد من خاصيته الثقافية

والرمزية، الأمر الذي جعل السرديات البنيوية تعمل على إسقاط النموذج اللساني على النصوص السردية مغيبة المرجعية الثقافية للسرد، فلم يعد الاهتمام بالنص و بالمرجع بقدر ما أصبح الاهتمام بالنموذج والبنية.

على هذا الأساس"...ستظهر مقاربات دينامية جديدة، تقارب السرد في وظيفته عبر اللسانية. وهذا ما سيحتم انفتاح النظرية السردية على تحليل الخطاب وعلى الشعريات الثقافية والدراسات النسوية والنظرية مابعد الكولونيالية"[18]. وفي ضوء هذه الرؤية جاءت (السرديات الثقافية) منطلقة من منجزات السرديات البنيوية دون أن تتقيد بالمنهج البنيوي، محاولة المحافظة على ما هو إجرائي فيها، والعمل على تكييف مفاهيمها، واستخدامها في موضوعات ثقافية. فانفتحت على قضايا سياسية وتاريخية واجتماعية وثقافية محاولة دمج بنية النصوص السردية في التاريخ والثقافة، فمثلا نجد (السرديات النسوية) أعادت كتابة السرد من منظور نسوي إذ تكشف عن أنساق ثقافية جندرية وجنسانية...، و(السرديات مابعد الكولونيالية) أعادت كتابة تاريخ الاستعمار وكشفت عن أنساق عرقية واستعمارية ....و الأمثلة كثيرة على ذلك.

حيث أصبح النص السردي في ضوء النقد المعاصرة محط التقاء كثير من النظريات النقدية والتيارات الفكرية والفلسفية، وأخذت تُوجّهه منظورات مختلفة، مما نتج عن ذلك الغنى الثقافي والمعرفي للممارسة السردية، وهذا فرض على النص السردي الانفتاح على الحقول المعرفية المجاورة، والاستفادة من مختلف التخصصات والمقاربات الثقافية، ومن ثم أصبح التركيز على قضايا كانت مغيبة في ظل التصور الشكلاني والبنيوي، الأمر الذي قاد إلى إعادة النظر في المفاهيم السابقة للسرد وإعطائها بعدا ثقافيا. حيث "لا يلغي النموذج الثقافي الخاصية الإستيطيقية للسرد، لكنه لا يفصلها عن سياقاتها الثقافية والرمزية والايديولوجية. وبهذا المعنى نرى أن السرد باعتباره علامة دينامية يتمفصل وفق نظام ترميز مزدوج أدبي- ثقافي يعكس رهانات الاستراتيجية السردية، حيث تستحضر رهانات الهوية والمتخيل والتاريخ وتجاذبات المعرفة والقوة من أجل فرض تصور معين للعالم، أو التحيز لتمثيلات على حساب تهميش تمثيلات أخرى"[19].

جاء النقد الثقافي ليطرح نفسه في الساحة النقدية بوصفه خطابا يحتفي بالاختلاف والغيرية ويناهض قبحيات الخطاب التي عجز النقد الأدبي لزمن طويل عن كشفها بسبب استهلاكه للجمالي، وأخذ يتعامل مع النصوص الأدبية ليس بوصفها نصوصا جمالية، وإنما باعتبارها ظاهرة ثقافية تُخفي أنساقا مضمرة وتعكس سياقات مختلفة "إذ يتحرر النقد الثقافي من مسؤولية الاكتفاء باللغوي والجمالي من النصوص، فإنه يجد نفسه في مجابهة مستويات عميقة مضمرة داخلها، وهو ما يجعله مستعينا بالتفكيك والحفر الأركيولوجي داخل هذه المستويات، إضافة لتأويل أبعادها، واستنطاق ما فيها من أنساق، والأبعد من ذلك أنه لا يكتفي بنقد العقل التخييلي والنص الأدبي -شعرا وسردا- بل ينفتح على شتى الخطابات الثقافية"[20]. و من ثم فالنقد الثقافي في علاقته بالسرد كتمثيل ثقافي للتجربة الإنسانية المعيشة، فهو لا يهتم بفنّية الخطاب السردي بقدر ما يُعنى بكشف الأنساق الثقافية ورصد مضمراتها التي يكون للسياق دور فعال في تبيانها، وهنا لا يمكن بأي حال من الأحوال تجاهل الدور الثقافي للسرد في تمثيله لتلك الأنساق التي تعكس قضايا المجتمع أو الجماعة أو الفرد.

فالمقاربة الثقافية لا تتخلى عن الوصفي في تحليل البنية اللغوية والسردية كمرحلة أولى، لتنتقل إلى التحليل الثقافي كمرحلة ثانية لتكشف من خلالها على مضمراته النسقية المبثوثة في النص بشكل واعي أو غير واعي دون أن تلغي الجمالي فيه، منفتحة على السياقات التاريخية والثقافية والنفسية والسياسية والأنثروبولوجية...ثم تأويل النسق الثقافي في ضوئها ."[لأن] التأويل الثقافي للنصوص السردية من الممكن أن يعيد إليها حيويتها، ويبعث الحراك النقدي فيها...خاصة أن النصوص الروائية تتميز بالمرونة، وتجمع في داخلها الأنساق الثقافية، كما تعكس الأوضاع الاجتماعية، وتطرح قضايا الإنسان وتعالج آلامه، وهمومه اليومية، وبذلك تريد النظرية الثقافية أن تتعامل مع النصوص بنوع من الشمولية"[21]. ذلك أن تأويل الأنساق الثقافة في ضوء السياقات الثقافية التي أُنتج فيها النص السردي يقتضي استراتيجية قرائية في مقاربة البنى السردية والجمالية واستنطاق دلالتها.

في سياق الحديث عن تجاوز الأفق البنيوي والتحول إلى السرديات الثقافية لا يمكن إغفال إسهامات الناقد الفلسطيني (إدوار سعيد) في التقريب بين السرد والنقد الثقافي خاصة في كتابيه (الإستشراق) (1995)، و(الثقافة والامبريالية) (2014)، حيث اشتغل على روايات غربية ذات قيمة جمالية كبرى تنطوي على تمثيلات كولونيالية وصور نمطية عن الآخر أبرزها روايتي (قلب الظلام) لجوزيف كونراد، و(الغريب) لألبير كامو... وغيرها من الروايات التي تنتمي إلى أسماه سعيد (بالسرد الأمبراطوري) محاولا تفكيك خطاباتها والكشف عن مضمراتها النسقية التي لطالما أخفتها جماليات البناء السردي، كما اشتغل أيضا على روايات عربية أبرزها (موسم الهجرة إلى الشمال) للطيب صالح التي تنتمي إلى ما اصطلح عليه (بسرديات المقاومة) وقد حاول سعيد تفكيك تلك الخطابات في ضوء ما أطلق عليه "بالقراءة الطباقية (riading Contrapantal) التي تقرأ النص بوعي متزامن يفرض على النص ازدواجا خطابيا، يتيح له قراءة ما هو مسكوت عنه"[22].

يمكن القول أن السرديات الثقافية وفق هذا المنظور هي بديل منهجي جديد يتجاوز الطرح البنيوي دون أن يستغني عنه، ذلك أنها تُعنى بدراسة كل الأنواع والأشكال السردية بغض النظر عن زمنها، وتدرس السرد باعتباره طريقة في التمثيل الثقافي من خلال التركيز على الكيفية التي تُمثَّل بها الأحداث والمنظور الذي يتحكم في هذا التمثيل السردي ودوره في تعزيز القوة والهيمنة، فهي مقاربة نقدية تستفيد من النقد الثقافي وحقول معرفية أخرى في دراسة التمثيلات الثقافية في النصوص والممارسات السردية انطلاقا من تحديد بنياتها السردية وكشف وظائفها، عبر تحليل ثقافي يستحضر شروط التمثيل الثقافي.

ثانيا: السرديات و السرديات الثقافية في النقد المغاربي:

1- السرديات في النقد المغاربي:

لاشك أن الحركة النقدية العربية الحديثة والمعاصرة لم تكن بمنأى عن السرديات بعامة كاتجاه نقدي، إذ تفاعلت معه برغم ما واجهته من صعوبات في تلقي السرديات متأتيه من عدم استقرار المصطلح السردي والخلط بين مفاهيمه إضافة إلى عدم المعرفة الكافية بأصوله وتحولاته في محاضنه الأولى. إلا أن كل هذا لم يمنع من ظهور جهود نقدية عربية حثيثة تمثلت الثقافة النقدية الغربية والمقاربة البنيوية السردية بشكل خاص فعملت

على تأصيل تلك المصطلحات والمفاهيم وتقديم إضافات جديدة لدى النقاد سواء المشارقة أو المغاربة، وقد تجلى ذلك في كثير من الأعمال العربية التي لا يتسع المجال للاحاطة بها كظاهرة، لذا وقبل أن نتطرق إلى السرديات المغاربية سنشير إلى بعض الأعمال العربية الرائدة في مجال السرديات، والتي أبرزها:(نظرية المنهج الشكلي: نصوص الشكلانيين الروس) (1982)، و(مورفولوجية الخرافة) (1986) المترجمين لإبراهيم الخطيب، ودراسة لرشيد الغزي بعنوان (مسألية القصة من خلال بعض النظريات الحديثة) نشرت في مجلة "الحياة الثقافية" بين عامي 1976و 1977. و(بناء الرواية - دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ) (1984) زيزا قاسم، (تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي) (1990) ليمنى العيد، و(نظرية الرواية)(1994) لسيد إبراهيم، و(السرد في مقامات الهمذاني) (1998) لأيمن بكر، و(القصة العربية...عصر الإبداع) لناصر عبد الرزاق الموافي ...وغيرها من الأعمال التي مثلت بواكير النقد السردي البنيوي في الدراسات العربية. وقد ساهمت عوامل كثيرة في انفتاح النقد العربي بعامة والمغاربي بوجه خاص على المنجز الغربي، في مقدمتها عامل الترجمة لكونها جسر رابط بين الثقافتين الغربية والعربية وتلقي المناهج النقدية والنظريات وانتقالها إلى النقد المغاربي، ما جعل النقاد في الأقطار المغاربية يتبنّون مختلف المناهج النقدية والنظريات بدءا بالمناهج السياقية فالنسقية وصولا إلى التفكيك والتلقي والمقاربات الثقافية، إضافة إلى عوامل أخرى يمكن أن نختصر أهمها فيما يلي:[23]

- استقطاب مصر البعثات الطلابية التي تلقت الأدب والنقد، وانتقال النقاد المشارقة إلى دول لمغرب العربي للتدريس في جامعاتها وتشجيعها على تشرب تلك التيارات والاتجاهات .

- حاجة النقد الروائي العربي عموما والمغاربي خصوصا إلى تجديد أدوات النقد وتحديث آلياته خاصة في ظل التسارع النقدي الذي اجتاح أوروبا.

- ظهور كتابات سردية خرقت المعايير الروائية، ونسفت بنياتها الجمالية والدلالية، وحولت النصوص إلى ساحات للسجال السياسي والنفسي والتاريخي.

- ما أحدثته الثورة البنيوية في النقد الروائي في أوروبا على طريقة تحليل المحكي من أشكال القصص المعروفة بوصفه معطا لغويا وبوصفه علاقات فنية ودلالية، مما أغرى الدارسين بالترجمة.

استجابة لهذه الدوافع دخلت السرديات إلى النقد المغاربي عن طريق الترجمة، وقد تجلى ذلك في بعض الجهود الفردية كالتي قام بها الناقد المغربي محمد معتصم في ترجمة كتابين يعدان من الأصول في السرديات وهما: (خطاب الحكاية)(1996)، و(عودة الخطاب إلى الحكاية)(2000)، والناقد الجزائري رشيد بن مالك في ترجمة بعض أعمال المدرسة الفرنسية في سيميوتيقا السرد، كذلك جهود الناقد التونسي توفيق بكار في المنادات بتحديث أدوات التعامل مع النصوص القصصية بالاستناد إلى ما حققته المدرسة الفرنسية في هذا الجانب، و"ليس بخاف على أي متتبع،ما حققه النقد المغربي في مجال السرديات من منجزات تدين النصيب الأوفر منها جهود عبد الكبير الخطيبي وعبد الفتاح كلطو وآخرين...أما في الجزائر فقد تم التعاطي مع هذه المناهج الحديثة على استحياء فالسرديات مثلا لم تنتصب مبحثا دراسيا إلا في التسعينيات وإن كانت قد تسللت إلى الدرس

الجامعي قبل ذلك بكثير في إلماحات بعض الأساتذة الذين كانت لهم تطلعات خاصة..."[24] كمحمد مصايف وعبد الله الركيبي وعبد المالك مرتاض... وغيرهم ممن دعوا إلى الإفادة من المناهج المعاصرة، وظلت السرديات العربية مشدودة إلى السرديات الفرنسية في صيغتها البنيوية باعتبارها الأصل الذي استمدت منه مقوماتها.

2- حضور السرديات الثقافية في النقد المغاربي كإبدال منهجي:

وفي إطار تجاوز الطرح البنيوي والدراسات المحايثة للسرد انفتحت السرديات العربية والمغاربية بشكل خاص على نظريات ما بعد البنيوية التي رافقت تحولات مابعد الحداثة (كالتفكيكية، والنقد الثقافي ونقد ما بعد الكولونيالية، والنقد النسوي، ونظريات القراءة والتلقي التأويل...) وما صاحب ذلك من شيوع الدعوة إلى الاتجاه نحو القارئ مما أدى إلى إعادة النظر في (علم السرد) ليواكب التطورات الجديدة التي مست النظرية الأدبية وكانت فتحا جديدا في مقاربة الظاهر السردية، ليجد الناقد/ القارئ نفسه إثر تلك التحولات مضطرا لتغيير منظوراته وتجديد أدواته الإجرائية لمواكبة التغيير الحاصل.

وقد امتلك النقاد والدارسون العرب سواء المشارقة منهم أو المغاربة وعيا نقديا بالسرديات الثقافية، حيث دعموا هذا التوجه وراحوا يمارسون شغف القراءة في النصوص العربية السردية سواء القديمة منها أو الحديثة بالحفر المعرفي وتأويلها في سياقاتها التاريخية والثقافية، وقد برزت إثر ذلك جهود فعالة واكبت هذا التحول، وتجسدت في مقاربات عدة، فعلى غرار منجز الناقد العراقي عبد الله إبراهيم في مؤلفه (السردية العربية الحديثة)، والناقدة العراقية شهلاء العجيلي في كتابها (الخصوصية العربية في الرواية العربية- مقاربة للنص الروائي العربي في المرحلة الواقعة بين حرب الخليج 1991 الثانية والعقد الأول من القرن الحادي والعشرين)، وبشرى موسى في مؤلفها (بويطيقا الثقافة- نحو نظرية شعرية في النقد الثقافي)، ودراسة الناقد البحريني نادر كاظم (تمثيلات الآخر: صورة السود في المتخيل العربي الوسيط)،... وغيرهم من الباحثين الذين تبنوا هذا التوجه نجد عددا من النقاد والباحثين المغاربة تمثلوا هذه الاتجاه - أي السرديات الثقافية- متجاوزين التصورات البنيوية المحايثة دون إلغائها، إلى الانفتاح على الثقافي والتاريخي والسياسي، والكشف عن مضمرات النصوص السردية والروائية خاصة، ويمكن استحضار قائمة من هذه الدراسات أهمها:

- دراسة الناقد المغربي عبد الفتاح كليطو (المقامات السرد والأنساق الثقافية) التي قدم فيها قراءة ثقافية للمقامة باعتبارها نصا ينطوي على أنساق ثقافية مضمرة محاولا تقديم فهما جديدا للأدب القديم.
- دراسة الباحث المغربي إدريس الخضراوي في كتابه (الرواية وأسئلة ما بعد الاستعمار)، التي عرض فيها مسار السرديات العربية منذ النزعة البنيوية إلى تجاوز النسق المغلق، من خلال نقد الخطاب الاستعماري في بعض المنجزات النقدية العربية، مستفيدا من طروحات النقد الثقافي.
- دراسة الباحث الليبي محمد أملودة في كتابه:(تمثيلات المثقف في السرد العربي الحديث) التي حاول فيها مقاربة التمثيلات السردية لشخصية المثقف في بعض النصوص الروائية الليبية وذلك في ضوء النقد الثقافي.

- دراسة الباحث المغربي عبد الرزاق المصباحي (الأنساق المخاتلة – شعرية السرد، تذويت الكتابة، مركزية الهامش) وهي مجموعة من القراءات التي حاول الباحث من خلالها كشف تجليات الأنساق الثقافية المخاتلة في مجموعة من النصوص السردية القصصية والروائية العربية الحديثة.

- دراسة الناقد الجزائري عبد القادر فيدوح (تأويل المتخيل السرد والأنساق الثقافية) التي حاول فيها تبيان الأنساق الثقافية في سرديات الواقع الجديد التي تشكلت متأثرة بالتحولات العالمية في العصر الراهن، كاشفا عن تمثيلات الكولونيالية الجديدة وتأثيرها في عدد من الروايات العربية المعاصرة.

- دراسة الباحث المغربي محمد بوعزة (سرديات ثقافية من سياسات الهوية إلى سياسات الاختلاف) التي ناقش فيها الباحث مجموعة من الروايات تنتمي إلى مختلف الأقطار العربية باعتبارها أنماط من السرديات البديلة التي ترتبط بقضايا النقد الثقافي وما بعد الكولونيالية.

- دراسة الباحث الجزائري وحيد بن بوعزيز(جدل الثقافة– مقالات في الآخرية والكولونيالية والديكولونيالية) والتي قارب فيها التمثيلات التي صورها الغربي عن الآخر من خلال استنطاق بعض النصوص السردية الاستشراقية الرحلية في بعدها الكولونيالي.

- دراسة الباحثة الجزائرية سليمة مسعودي في كتابها (جدل السياقات والأنساق)، والذي تناولت فيه مقاربات ثقافية للسيرة الذاتية والسرد الروائي والخطاب الديني وهو موضوع المحور الثالث من هذا البحث.

ثالثا: تلقي السرديات الثقافية في تجربة سليمة مسعودي:

سنقف في هذا المحور عند التجربة التي مارستها الناقدة الجزائرية سليمة مسعودي في كتابها (جدل السياقات والأنساق - مقاربة نقد ثقافية في السيرة الذاتية والسرد الروائي والعقل الديني) الصادر عن دار ميم سنة (2019)، حيث عملت في هذا الكتاب على توسيع مجال قراءة الخطابات الثقافية عبر منظور نقدي مغاير، متوخية تأسيس تقليد جديد في القراءة من خلال هدمها للتصورات التقليدية للنقد الأدبي، وبناء رؤية جديدة بلورها ما يعرف بالنقد الثقافي، والذي تميز عن باقي مناهج النقد الأدبي بكونه يمتلك قدرة فائقة على التوغل في الخطابات الثقافية والأدبية كاشفا عما يختبئ فيها من أنساق ثقافية وتأويلها في سياقاتها المنتجة لها.

سنركز في هذا الكتاب على الفصل الأول منه الموسوم ب: (الخطاب الثقافي وأسئلة الهوية والمنفى"خارج المكان" لإدوارد سعيد أنموذجا) الذي أعلنت فيه الناقدة عن قراءة ثقافية في السيرة الذاتية (لكتاب خارج المكان) في ضوء السرديات الثقافية، من خلال الوقوف عند الجدل الدينامي الذي تتشكل وفقه الأنساق الثقافية والعمل على كشف مضمراتها، وهي تعلن في هذا الفصل عن مقاربة نقدية جديدة مغادرة السرديات في مفهومها التقليدي لتبحث في فاعلية الثقافة في سرد السيرة الذاتية لأحد أعلام الخطاب النقدي الثقافي العربي،محاولة وضع القارئ في سياق المقاربة المتوخاة كبدايل نقدي في تفاعلها مع الخطاب السردي.

والملاحظ أن سليمة مسعودي اتكأت في هذه القراءة على مرجعية فكرية ثقافية مابعد حداثية يظهر ذلك في تبنيها لمعطيات الدراسات الثقافية وطروحات النقد الثقافي بالإفادة من بعض مداخله كالسرديات الثقافية

ونقد مابعد الكولونيالية، كما اتخذت من التفكيك والتأويل الثقافي معولا للحفر المعرفي والنقدي، موظفة جملة من المقولات النقدية لكل من إدوارد سعيد، وهومي بابا، وتيري إيغيلتون، وبول ريكور، وفتحي المسكيني، وعلي حرب، ومحمد أركون، وعبد الله إبراهيم، ومحمد بوعزة ومحمد الداهي، ولونيس بن علي...، معتمدة على المزج بين تلك المقولات وتطويع المفاهيم السردية. أما اللغة التي اعتمدتها الناقدة لمقاربة خطاب إدوارد سعيد الثقافي في كتاب "خارج المكان" فهي تقترب من مفاهيم و مصطلحات النقد الثقافي وما بعد الكولونيالية والسرديات الثقافية وأهمها: الثقافة، والهمينة، والمركز، والهامش، السلطة، المقاومة، الخطاب المضاد، المنفى، الاغتراب، الامبريالية، الهجنة الثقافية، الصوت الطباقي، الهوية السردية، سرد مابعد الكولونيالية، السرد السير ذاتي، البؤرة السردية، ...يربط بين هذه المصطلحات و المفاهيم إشكالية السرد و الهوية والمنفى والمكان.

وقد اتخذت سليمة مسعودي من كتاب (خارج المكان) لإدوارد سعيد مدونة للمقاربة الثقافية باعتباره خلاصة تجاربه المعيشة منذ الطفولة، فهو بالإضافة إلى كونه نص سردي جمالي يصور رحلة في ذاكرة ادوارد سعيد واسترجاع لسيرته الذاتية والذكريات التي ارتبطت بشخصه وبأفراد أسرته وترحاله، فهو نص سردي ثقافي يستحضر أيضا المقولات الفاضحة لسرديات وتمثيلات الخطاب الاستعماري، ولذا يعد سرد (خارج المكان) شكل من أشكال الرد المضاد والمقاومة الثقافية التي لا تنفك عن القضية الفلسطينية، وهو بذلك ليس مجرد استعادة رمزية للمكان والهوية بقدر ما هو استحضار للذات والقضية الجمعية، لذا نجد الباحثة تعمل في هذا الكتاب على تفكيك بعدين أساسين في السرد السير ذاتي لنص (خارج المكان) هما:[25]

1- بعد تاريخي لعذابات المنفى وأسئلة الهوية المجروحة والمقاومة الثقافية للكولونيالية.

2- بعد رمزي يحيل على هوية فلسفية مرتحلة في أرض المنافي والشتات، لكنها تقاوم من أجل البقاء .

عملت الناقدة على مراجعة شاملة لأعمال إدوارد سعيد كمشروع فلسفي ثقافي، يبحث عن تمثيلات الهوية في ضوء دياليكتيك الكولونيالية والمقاومة بوصفه أحد أبرز المشاريع النقدية و الثقافية لكونه تصدى للمد الكولونيالي الذي هيمن على ثقافات الشعوب وهوياتها، محاولة تحديد معالم الخطاب الثقافي عند إدوارد سعيد من خلال أعماله النقدية. وبناء على ذلك حددت الناقدة فحوى الخطاب الثقافي عند إدوارد سعيد بكونه خطاب يركز على أسئلة المنفى والهوية كإشكالات يطرحها خطاب الثقافات والدعوة لإخراج الثقافة ككينونة هوياتية من مآزقها، وترى أن ذلك لا يتحقق إلا بنقد منظومة التفكير الامبريالية، وفضح استراتيجياتها السلطوية عن طريق إخضاع شتى الفلسفات والأفكار للتفكيك والحفر الأركيولوجي. حيث تشتد ضرورة إعادة تعريف الأشياء بما فيها مفهوم الثقافة، إذ"...عد خطابه نوعا من الوعي الضدي والصوت المطابق إزاء إمبراطورية الكولونيالية ومركزيتها الثقافية وهو انتقال بالذوات المهمشة من الهامش إلى المتن، ومن كونها موضوعا للدراسة إلى فاعلية فيها، تخضع العقل الغربي للدرس وتحوله إلى موضوع وتكشف نرجسيته وتمحوره حول تضخم الأنا وتصغير الآخر الجنوبي...[لذلك] فإن إدوارد سعيد يؤكد وجود الآخر. لا لنفيه بل لكشف

سياساته واستراتيجياته الإمبراطورية، هذا التوكيد هو نوع من المقاومة والتحرر من عقد الكولونيالية، وإثبات للذات التي مورست عليها كل أشكال النفي والإقصاء والاستلاب والهيمنة عبر تأصيل للهوية"[26].

كما بينت الناقدة أهمية أدب المنفى والخصائص الفنية والتقنية التي تميزه عن غيره من الآداب بقولها: "يشكل أدب المنفى أهم الآداب الإنسانية في القرن العشرين، نتيجة تراكمات تجارب المنفيين، ويعد أحد آداب مابعد الكولونيالية، يطرح هذا الأدب أسئلة الهوية والاغتراب بشكل ملح، وأكثر توهجا، إذ تسيطر عليه فكرة الاجتثاث والاقتلاع...مشيرا إلى الأوضاع التي يؤول إليها المنفيون، وإلى العلاقات المختلفة التي تربطهم بالعوالم المفقودة والعوالم المستقبلة، وكما أنه يطرح، ولو عن طريق التخييل، أسباب النفي والاغتراب، وكيفية استقبال الجماعات الجديدة للجماعات المنفية"[27]. حيث ترى أن نص (خارج المكان) لإدوارد سعيد يمثل أوضح الصور عن أدب المنفى من حيث أنه يرسم عوالم جديدة في تجسيده لحياة المنفيين سواء أفرادا أو جماعات، وأكثر تمثلا لعوالمهم ومعاناتهم وبحثهم الدائم عن الهوية الضائعة، كما وقفت الناقدة عند عدة مسائل استند إليها إدوارد سعيد في كتابه (خارج المكان) وهو ما سنعرض له في المباحث اللاحقة.

1- الهوية التجنيسية لسرد (خارج المكان):

ناقشت الباحثة في هذا المحور إشكالية السرد والهوية الأجناسية لنص(خارج المكان) من خلال تفكيكها لعتبة العنوان"مذكرات" ترى أنه يحيل القارئ على النوع الأجناسي الذي تلتحم فيه الذات بسياقها التاريخي، مؤكدة على أن اختيار إدوارد سعيد لمصطلح "مذكرات/ Memoiri" لم يكن اعتباطيا وإنما هو موجه إلى متلقي له اهتمامات أدبية، تقول موضحة ذلك: " عندما تقرأ نص"خارج المكان"، لا تشعر أنك إزاء نص لتأريخ الذات أو لتأريخ الجماعة، بل تشعر أنك أمام عمل أدبي راق، علما أن الكتابة الأوتوبيوغرافية من خلال رواية السيرة الذاتية قد ازدهرت بعد تواري السرديات السيرذاتية الأخرى، وانكماش وجودها : المذكرات ، اليوميات ...في ضوء من الاهتمام الجمالي المتزايد بالذات الفردانية وعالمها، رغم أن هذه السرديات جميعا تحتفل بكتابة الذات والحياة، حيث مظهرة الهوية الفردانية "[28]. وترى أن نص(خارج المكان) بوصفه إشكالية أجناسية هوياتية هو محل نزاع من قبل عدة أجناس سردية وهي (مذكرات/يوميات/السيرة الذاتية/رواية السيرة الذاتية/ كتابة الحياة...) وغيرها من أنماط القص محاولة فك هذا الاشتباك من خلال رصد الفروق الجوهرية في بعض المفاهيم المتداخلة من قبيل "المذكرات"و" السيرة الذاتية "و"رواية السيرة الذاتية"، لتخلص الباحثة إلى أن نص خارج المكان يتموقع بين السيرة الذاتية ورواية السيرة الذاتية، مستندة إلى رأي (فيليب لجون) في سياق تمييزه بين كتابة السيرة الذاتية وكتابة رواية السيرة الذاتية إذ تقول:"...بين كتابة السيرة الذاتية وكتابة رواية السيرة الذاتية خصوصا باعتبارها سردا يجمع بين الحكي السردي والحياة الفردية والتطابق بين المؤلف والسارد والفاعل المركزي النصي، إضافة إلى هيمنة المنظور الاستعاري في الحكي، ناهيك عن الميثاق الأتوبيوغرافي وإحالة ضمير الأنا المسرودة على السارد المؤلف صاحب الحياة...فكل سيرة ذاتية تتم عن مقصدية الكتابة السيرية، التي تأتي لسرد الحياة، مستعادة من الذاكرة، ومن الوثائق والصور

الفوتوغرافية والشهادات"[29]. وبناء على هذا القول فنص "خارج المكان" هو ناتج عن التلاقح بين كتابة السيرة الذاتية ورواية السيرة الذاتية ومنه تؤكد على أنه لا يكاد يحدث الفصل في نص خارج المكان بين كتابة السيرة الذاتية وكتابة رواية السيرة الذاتية نظرا للتداخل الهوياتي بينها والتقائها حول كتابة الذات، إذ ما يميزه هو:

- حضور عنصر التخييل لأن الحياة لا يمكن استعادتها إلا بواسطة التخييل وعن طريق اللغة التي تمظهر من خلالها جماليات خاصة للنص السير ذاتي في تمثيل الوقائع.

- التطابق بين المؤلف والشخصية، وإحالة ضمير السارد على المؤلف بطريقة مباشرة دون اللجوء إلى ضمير الغائب، حيث يصعب الفصل بين الذات الكاتبة والمكتوبة، فالسارد هو الشخصية الرئيسية التي تحفر في الذاكرة والتاريخ لاستعادة الأحداث الماضية وكتابتها ضمن سياقاتها بحثا عن هوية الذات.

- تميزت بمستوى عال من الصدق والصراحة والاعتراف في وصف الأحداث والوقائع التي مر بها سعيد في حياته الماضية مما أثر على الأحداث السردية وأعطى للكتابة وعيا يغلب عليه البحث عن الهوية؛ أي أن السيرة الذاتية ليست مجرد محاكاة للواقع، وإنما هي إعادة خلق للواقع نفسه بوعي مميز.

كما أشار كثير من النقاد والدارسين إلى الإقرار بالتداخل بين الكتابة السير الذاتية والرواية السيرذاتية لكونهما يعتمدان على طرائق تعبير واحدة، حيث يخلق تماهي الحدود و التقارب بينهما نوعا هجينا يجمع خصائص النوعين، ذلك أن "... أن القص السير ذاتي هو وريث القص الروائي، أو أن السيرة الذاتية تظل على ما فيها من خصائص شكلا روائيا"[30]، ينبغي أن نشير في هذا السياق إلى"[أن] اختلاف السيرة الذاتية عن الرواية يتجسد في كونها -السيرة الذاتية- تجمع الخلق والتصور واللذان يكونان برفقة التذكر في حين أن الرواية تقف عند الخلق والتصور ولا يدخل التذكر في بنيتها)"[31]. كما تطرقت الباحثة إلى مستوى حضور التخييل في الكتابة السير ذاتية بما هو إعادة لتشكيل الواقع، وترى إن "خارج المكان" نص واقعي تمكن من موضعة نفسه في إطار الكتابة السير ذاتية مما أثر على الأحداث السردية المرتبطة بحياة المؤلف، حيث لعب التخييل الدورا الهام في اكتشاف الحياة من جديد عن طريق الكتابة، وذلك عبر العلاقة الموجودة بين الحياة واللغة، وبما يفترضه التخييل من تمثلات الوقائع .

لتخلص الناقدة في هذا المحور إلى تحديد وظيفة الناقد بقولها:"... يحتاج من يتعامل مع "خارج المكان"، أن يكون ناقدا يدرك أسرار السرد وخصائص الكتابة السيرذاتية وأنساقها وأشكالها وآليات ابتنائها، وأن يكون من ناحية أخرى مطلعا على مقولات العصر وأهم المناهج ومختلف السياقات المعرفية والثقافية، وخصوصا الفلسفة العامة لإدوارد سعيد، لأن التعامل مع ناقد ثقافة ومفكر عالمي مثله، يفترض وعيا من نوع خاص، إذ لا يمكن لكاتب السيرة الذاتية أن يقرأ ويكتب نفسه في منأى عن سياقاته الثقافية وحاضنته الجغرافية التاريخية، وهو ما يلقي على عاتق البحث مهمة صعبة"[32]، ذلك أن كاتب السيرة الذاتية ينبغي أن يتوفر على معرفتين: معرفة ثقافية بالسرد كمرجع، ومعرفة بالثقافة التقنية للكتابة السردية، وهذا يفرض على الناقد أن يتبع جملة من المعايير أبرزها:

- أن يكون الناقد عارفا بتقنيات الكتابة السردية وفنياتها وبجميع آليات كتابة النص الروائي السير ذاتي وهي الخصائص التي تعطي للنص هويته السردية، وخصوصية المرجع الذي يكتب عنه السارد، وخصوصية أسلوب الكتابة السردية.

- تتبع الأنساق الثقافية التي أُضمرت خلف لغة السرد الانزياحية، وربط السرد بسياقاته الثقافية والتاريخية والسياسية... والكشف عما لم يقله النص السير ذاتي، إذ لا يتوقف الناقد عند البنية الجمالية والفنية للنص السردي، وإنما يضطلع بمهمة الحفر العميق في ثنايا الخطاب/النص السردي.

- الكشف عن المرجعيات الثقافية المتعددة التي شكلت الخطاب السردي السير الذاتي، باستثمار مرجعيات العناصر السردية، والتعامل مع ذلك النص حادثة ثقافية تتفاعل داخلها الأنساق الثقافية، مما يجعل منه نصا منفتحا على تعدد القراءات والتأويلات.

- إلمام الناقد بمختلف التخصصات المعرفية (كالتاريخ، وعلم النفس، وعلم الاجتماع والسياسة، الفلسفة، والانثروبولوجيا...)، والاستعانة بمختلف المناهج النقدية والنظريات (كالسيمياء، والتفكيك، والتأويل، والقراءة والتلقي، والنقد الثقافي...) وتوظيف آلياتها وأدواتها في المقاربة الثقافية.

2 - ادوار سعيد بين حياة المنفى والهوية المجروحة:

في هذا المبحث رصدت الباحثة مواطن تمثيلات المنفى في حياة إدوارد سعيد وارتباطها بالهوية والسرد، حيث شكلت العلاقة الرابطة بين السيرة الذاتية(خارج المكان) والمنفى نوع من المقاومة وفعل تحرري يقارب التجارب من داخل حياة إدوار سعيد، بل تقاوم الموت الثقافي الذي استسلم لإزاحة الهوية الفلسطينية بعد الهيمنة على أمكنتها، استطاع من خلاله أن يحوز المكونات الثقافية ليشكل سرديته الخاصة لتصبح الكتابة وطنا داخل سرديته الخاصة بشكل رمزي، وفي ذلك تقول "فالسرد ما بعد الكولونيالي يعمل على فضح روح الهيمنة الكولونيالية وسلوكاتها، إنه الكتابة بمنطق ثقافوي تحرري، يقف أمام مركزية الكولونيالية عن طريق المقاومة، باستعادة الذاكرة للهوية الأصلية غير بعيد عن التلاقح الحضاري، بما أنه استعادة للحياة وتخييلها"[33]. معتبرة أن سرد خارج المكان مقاومة ثقافية واستراتيجية مضادة ورد فعل لمواجهة التهميش الذي يتخذه الكولونيالي ضد الأصلاني ممثلا للذات وخطابها داخل الأوضاع الحضارية كنوع من المواجهة الرمزية للآخر.

كما تطرقت الباحثة إلى دوافع كتابة السيرة الذاتية "خارج المكان" لإدوارد سعيد مستحضرة السياق التاريخي العام الذي رافقها، بوصفها كتابة اعتراف تتعالق مع فلسفة سعيد ومواقفه الوجودية من خلال الذاكرة التي ارتبطت بحياته وبوطنه وبالقضية الفلسطينية، فتعرض صورة عن مراحل حياته مبينة علاقته المضطربة بأفراد أسرته/التصادم في المحيط المدرسي/ فقدان الوطن/ وتشظي هويته/ إصابته بمرض السرطان/....موضحة ذلك بقولها: "لم يكن إدوارد سعيد مدفوعا برغبة تقديم سيرته الذاتية لولا موقف الموت الذي حاصره به المرض، ولولا هذه الحياة المفعمة بالتمزقات والتصدعات الهوياتية الحرية بأن تكتب عندما تكون سيرة حياة الذات تشكيلا لسيرة أمة ووطن بشكل من الأشكال، فكتابة خارج المكان لا تقاوم الموت الإكلينيكي القادم

وحده..بل تقاوم الموت الثقافي الذي استسلم لإزاحة الهوية الفلسطينية بعد الهيمنة على أمكنتها، وعندما يموت المكان على الخارطة الجيوسياسية، فإن نوعا من المقاومة لابد أن يصمد دفاعا عن هويته..."[34] حيث ارتبطت كتابة هذه السيرة بمراحل مرضه وبالتحديد بأواخر حياته، مما منحة وعيا بتجربته وبكل ما كتبه، فكان سرد سيرته نوع من مواجهة المرض والموت ووصف المعاناة والغربة في ظل هوية منجرحة ومشتتة باستمرار.

وفق هذا التصور لسرد السيرة الذاتية ينفتح نص (خارج المكان) على ذاكرة الماضي باعتبارها عملية إنتاج للأحداث مع استعادة المواقف النفسية والاجتماعية والإيديولوجية المرتبطة بأحداث الحياة، "وهو أيضا نص يعي نصانيته الأدبية جيدا لكنه يعي الحقائق التي جاء من أجلها أكثر من اعتنائه بالسرد، وليس السرد سوى آلية كتابية لمظهرة الحقائق المعيشة، إذ جاء احتفال المؤلف به على أساس إخلاصه لهذه الحقائق يتعامل معها بكل صدق واعتراف، وهي نوع من الصراحة مع الذات، لكن دون تفريط في الأدوات السردية، التي ساعدت على إخراج التوثيق من عملية تأريخية جامدة إلى حياة روائية مفعمة بالحياة السير ذاتية، القائمة على التفاعل الحميمي بين الواقع والهويه عن طريق السرد كفاعلية تقنية لمظهرة هذه التفاعلات..."[35]. وقد بينت الباحثة كيف أن سعيد في سيرته الذاتية توخى أعلى مستويات الصدق والصراحة والاعتراف في سرده للوقائع المحيطة به واستدعاء الذاكرة واستثارة المشاعر المخبوءة خلف المواقف ومظهرتها عبر السرد،كما تأثر سرد (خارج المكان) باهتمامات سعيد السياسية والموسيقية والأدبية والفلسفية...دون التخلي عن الحس الجمالي الذي رافق فعل السرد. كما وضحت الباحثة الأثر البالغ الذي تركه المنفى والهجرة الاضطرارية على حياة إدوارد سعيد التي استحالت إلى منفى داخلي لا ينفصل عن المنفى الخارجي، متخذة من المنفى محفزا في العودة إلى الماضي متجهة إلى الحفر المعرفي في خطاب الذاكرة، وسبر حالات الحنين والنوستالجيا، وذلك من منطلق أن سعيد كفلسطيني عارفا بأبجديات المنفى والشتات دون أن يتأثر بعيشه خارج المكان، وبوصفه كائنا لامنتميا فاقدا لمكانه ولهويته وللغته ما جعله يكابد أقصى أنواع الشعور بالمنفى، ويتمسك بالهجنة الثقافية كخطاب فلسفي.

وقد كان لتجربة المنفى دور هام في بلورة مسألة الهوية عند ادوارد سعيد وأكسبته وعيا بحياته؛ خاصة الحياة التي عاشها في الولايات المتحدة الأمريكية و كان لها التأثير الأكبر في حياته الفكرية والنقدية ومثلت تأكيدا لهويته العربية كفلسطيني، مما شكل له دافعا للبحث عن الهوية المفقودة في خضم تنوع الأرض واللغة والثقافة، مستندا في ذلك على استلهام الماضي للهروب من مأساة الحاضر"...لذلك كان خارج المكان تفكيكا أنطولوجيا سوسيوثقافيا نفسيا لمراحل الحياة في البحث من كيمياء الذات وهويتها، عبر الشعور بالمسؤولية إزاء الهوية المجروحة المتصدعة، الهوية التي عانت مرارة الفقد والحرمان للمكان والأصل واللغة، وشعر بهذه المسؤولية إزاء هويته عندما لازمه المرض..."[36]. حيث تتكامل الذاكرة والهوية في السيرة الذاتية والقضايا السيكولوجية المتعلقة بهما من خلال ربط الهوية الإنسانية باللغة، مما وسع مجال دراسة السرد وعمق فهم القارئ للتصور الحقيقي للسرد. كما تطرقت الناقدة إلى ذكر أسباب الاضطراب عند ادوار سعيد وعودته المتأخرة للهوية الأصل، التي دفعت به إلى قراءة حياته الباكرة كذات باحثة عن الانعتاق من القوالب الجامدة للعائلة، والتحرر من سلطة

الدين والتقاليد والقومية واللغة في ضوء ما عاشه من تعدد ثقافي هوياتي، مبينة كيف أن السيرة الذاتية "خارج المكان" شكلت خطابا لمواجهة الموت، كما شكلت فلسفته وتوجهاته مفاهيم الثقافة والمقاومة والهوية والهجنة وربطها بالسياق الثقافي والجغرافي والتاريخي الحاضن لها.

3- فلسفة الارتحال المكاني واللغوي في خارج المكان :

خصصت الناقدة المبحث الأخير لمقاربة المكان في سرد (خارج المكان)، إذ يشكل حضوره مرجعية كبرى ومركزية مهيمنة، وأخذ الحيز الثاني من اهتمام النص بعد الشخصية المركزية، ذلك أن"...المكان يحظى بأهمية استثنائية ونوعية شديدة الخصوصية والحضور في التجربة النقدية والثقافية والفكرية الحديثة، التي راحت تحاكي المكان، وتفحص تشكيله، وتفكك طبقاته، وتغور في جوفه وتبرز طياته، وتبحث في عمقه التاريخي والحضاري، على النحو الذي يجعل منه نصا قابلا للقراءة والتحليل والتأويل والكشف"[37]. لقد بينت الناقدة كيف كان المنفى والارتحال والتهجير القسري سببا في تشكيل خطاب إدوارد سعيد خارج المكان لكون هذا الأخير من أهم مكونات السيرة الذاتية "...لذلك فإن النفي خارج المكان الطبيعي للإنسان يساهم في بناء هوية من نوع خاص وسيرة ترتكن للماضي والطفولة في نوع من البحث عن المكان المفتقد والمفقود ...المكان هو تموضع للهوية في كيانات ثقافية متعينة، لذلك فإن مغادرة المكان والعودة الرمزية إليه عن طريق السرد والكتابة تُسفِر عن ذلك النزوع الشخصي المفعم بالحنين وحميمية الذات والعائلة والمدرسة، وتكشف عن تفاصيل المنفى وجغرافيات الارتحال في حضور التاريخ والفلسفة والسياسة" [38]. فالمكان بهذا المعنى لا يتوقف على البعد الجغرافي المجرد فحسب، وإنما هو اكتشاف للبعد الثقافي في سيرة سعيد الذاتية، كما يعمل على توجيه السرد وتشكيل تمظهراته المختلفة، من حيث أن المكان يُستَحضر ليس بوصفه خلفية للسرد، وإنما باعتباره ذاكرة حاملة للتجربة الإنسانية في سردها لمراحل حياة سعيد التي عاشها مرتحلا بين الأمكنة والثقافات والهويات بكل ما تنطوي عليه من مواقف وأحداث وذكريات اسْتُعِيدت في عملية التخييل السردي.

فتجربة المنفى جعلت سعيد يعيش حياة الضياع و الاغتراب والشتات و اللاإنتماء والشعور الدائم بأنه في غير المكان وبغير اللغة وبغير الهوية. "فالمكان هو مدار تشكل الهوية الإدواردية، وتشكل فلسفته الثقافية، لذلك فقد شكل إدوارد سعيد هويته الفلسطينية المنسيه مما سكنه من أمكنة وهوياتها وثقافاتها المتعددة: الإنجليزية، الأمريكية، القاهرية، اللبنانية...كل ذلك شكل أزمة وجودية هي أزمة المنفى وأزمة الانتماء، وأزمة الهوية، يملؤها الإحساس بالفقدان، وهو ما أفضى إلى تبني النزعة الكوزموبوليتية"[39]. حيث تكشف الباحثة عن البؤرة السردية داخل نص (خارج المكان)، هذا الأخير الذي فرض على سعيد الشعور بعذابات المنفى والعبودية والدونية والإحساس باللاإنتماء، والحنين إلى الوطن/المكان، حيث يزداد الوعي بأهمية البحث عن الهوية المشتتة عبر جغرافيات الارتحا، مستحضرة الأماكن التي استعادها سعيد في نصه السير ذاتي، وكيف أنها أسهمت في حركة السرد بما تحمله من دلالة على الزمن الماضي ومن مواقف وأحداث وما صاحبها من سياقات تاريخية وثقافية وحضارية وفلسفية أنتجت خطاب إدوارد سعيد الثقافي، إذ ترى أن استحضارها

أعطى لسعيد الوعي بأهمية البحث عن الهوية عبر ارتحالاته بين الأمكنة، مؤكدة على أن مواقف سعيد في الدفاع عن القضايا العربية ضد المسؤولين الأمريكيين، وعودته بعد أربعين سنة من المنفى للبحث عن الأمكنة القديمة، لم تكن سوى انتصار للهوية الأصل/الهوية الفلسطينية والتأكيد على بقاءها. و"من خلال هذا التصور تصبح الكتابة في المنفى فعل مقاومة ينتجه فضاء يضج بأشكال عدة للتمثيلات الاستعمارية التي تعتمد مفاهيم ذات صبغة امبريالية كالإزاحة والامبريالية ورفض الآخر"[40]

وفي سياق استحضار سيرة المنفى والبحث عن الهوية تطرقت الناقدة إلى أهمية اللغة في سيرة إدوارد سعيد الذاتية، مبرزة إشكالية معاناته من مشكلة التيه اللغوية، مؤكدة على أن هذه المسألة ضخمت الشعور بالمنفى والاغتراب، فغربة اللغة التي هي في حقيقة الأمر امتداد لغربة المنفى وغربة المكان"...فهي البعد الرمزي المجسد للكينونة عبر تجسده العميق داخل الهوية، ولذلك يعد سؤال اللغة إشكاليا جارحا لدى المنفي عن لغته في لغة أخرى، لتزداد حتمية المواجهة لسؤال الهوية في كل لحظة من لحظات الحياة، وتستعين باللغة بوصفها مثيرا ومحفزا للبحث عن تعينات هوياتية"[41].

حيث ركزت الباحثة على مسألة اللغتين اللغة العربية الأم واللغة الانجليزية كعالمين شكلا انفصالا داخل شخص سعيد، مما زاد الإشكالية الهوياتية تأزما، وقد تجسدت تلك الإشكالية في اسم الكاتب (إدوارد سعيد) الذي ينتمي إلى ثقافتين مختلفين إدوارد ذي الطبيعة الإنجليزية، وسعيد ذي الأصول العربية، مشكلة الاسم لا تقل أهمية عن مشكلة اللغة كمشكلتان رافقتاه في حياته ويومياته كما اقترنتا باللغتين العربية والانجليزية داخله، وهو ما نجده في اعتراف ادوار سعيد نفسه في(خارج المكان).

الخاتمة والنتائج:

في الأخير، يمكننا أن نقول كمحصلة لهذا البحث ما يلي:

- لم تتوقف السرديات البنيوية عند النزعة الشكلانية والمنظور البنيوي، وإنما عملت على تجديد مجال بحثها وتوسيعه، من خلال التداخل مع مختلف التخصصات المعرفية والاستفادة من اتجاهات ونظريات مابعد الحداثة النقدية كما انفتحت على التحليل الثقافي بصورة خاصة.
- انفتحت السرديات الثقافية على أفق جديد لمفهوم السرد ووظيفته، فلم تعد تنظر إلى السرد على أنه مجرد بناء لغوي لا يتعدى سطح النص، وإنما أدرجته ضمن أنساق الثقافة مما أتاح له الارتباط بمرجعياته التاريخية والسياسية والاجتماعية والأيديولوجية ومنحه من ثم الارتباط بالموجهات الثقافية المختلفة.
- استطاعت السرديات الثقافية كبديل معرفي ومنهجي عن السرديات البنيوية فرض نفسها في الساحة النقدية العربية والمغاربية بشكل خاص، فتمثلها ثلة من النقاد المغاربة متجاوزين المنظور البنيوي والمحايث للسرد دون إلغاءه، ودراسة التمثيلات الثقافية في مختلف الأنواع والأشكال السردية.

- سعت الناقدة الجزائرية سليمة مسعودي إلى إثراء نشاط النقد الثقافي من خلال مقاربتها لكتاب "خارج المكان" خاصة باجتراحها لبعض المفاهيم المستحدثة مدعمة بحثها بعصارة إنجازات الناقد إدوارد سعيد، فتأسست غاية دراستها على أفق نقدي مغاير يتسم بتجدد المعطيات السياقية والمعرفية.

- رصدت الباحثة بعض القضايا في سرد سيرة (خارج المكان) الذاتية أهمها قضية تداخل الأجناس الأدبية، قضايا أخرى منها: (الهوية، المنفى، الجمالية، التخييل، اللغة...)، محاولة الكشف عن أنساقها المضمرة وربطها بسياقاتها الثقافية، إضافة إلى ما صاحب ذلك من اجتهاد نقدي في التحليل.

- مقاربة سليمة مسعودي لكتاب خارج المكان مثلت محفزا سرديا ثقافيا حيث عالجت من خلاله تمثيلات المنفى والهوية وتجليات المكان والزمان في ارتباطها بسيرورة السرد محاولة تجاوز الأفق البنيوي للسرديات، وتوسيعه لينفتح على الأسئلة المعرفية والمرجعيات الثقافية لطبيعة السرد.

هوامش :

[1]- سعيد يقطين: السرديات والتحليل السردي- الشكل والدلالة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط1، 2012، ص 26.

[2]- سليمة لوكام: تلقي السرديات في النقد المغاربي، تق: محمد القاضي، دار سحر للنشر، تونس،2009، ص 41.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص، ص 43، 44.

[4]- المرجع نفسه، ص 45.

[5]- عبد الله ابراهيم: السردية العربية بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي، المركز الثقافي العربي، ط4، 1995، ص9.

[6]- سليمة لوكام: تلقي السرديات في النقد المغاربي، ص 50.

[7]- المرجع نفسه: ص 54.

[8]- المرجع نفسه: ص 61.

[9]- المرجع نفسه: ص75 .

[10]- يقطين سعيد يقطين: السرديات والتحليل السردي- الشكل والدلالة، ص 58، 59.

[11]- سليمة لوكام: تلقي السرديات في النقد المغاربي، ص 47.

[12]- مجموعة من المؤلفين: معجم السرديات، إشرا: محمد القاضي، دار محمد علي للنشر، تونس، دار الفرابي، لبنان، مؤسسة الانتشار العربي، لبنان، دار تالة، الجزائر، دار الملتقى، المغرب،ط1، 2010، ص 254 .

[13]- جيرار برانس: سرديات كلاسيكية وسرديات مابعد كلاسيكية، تر: بن مالك سيدي محمد، مجلة سيميائيات، مج16، ع02، عدد سبتمبر، 2020، ص 358.

[14]- سعيد يقطين: السرديات والتحليل السردي- الشكل والدلالة، ص 29.

[15]- سعيد يقطين: السرديات والتحليل السردي- الشكل والدلالة، ص 65.

[16]- المرجع نفسه: ص 83.
[17]- المرجع نفسه، ص 33.
[18]- محمد بوعزة: سرديات ثقافية – من سياسات الهوية إلى سياسات الاختلاف، دار الأمان، الرباط، منشورات الاختلاف الجزائر، منشورات ضفاف، لبنان، ط1، 1435، 2014، ص35.
[19]- المرجع نفسه: ص 37.
[20]- سليمة مسعودي: جدل السياقات والأنساق - مقاربة نقد ثقافية في السيرة الذاتية والسرد الروائي والعقل الدين، دار ميم، الجزائر، ط1، 2019،ص 8.

[21]- أحمدعلواني: "السرديات والتحولات الثقافية"نحو نظرية سردية ثقافية"مجلة جامعة الموصل،ع 62، يونيو 2021،ص 229.
[22]- محمد بوعزة: سرديات ثقافية – من سياسات الهوية إلى سياسات الاختلاف، ص41.
[23]- ينظر: سليمة لوكام: تلقي السرديات في النقد المغاربي، دار سحر للنشر، تونس، دط، 2009، ص 29، 30.
[24]- 34 المرجع نفسه: ص 35
[25]- ينظر: المرجع نفسه: 43.
[26]- سليمة مسعودي: جدل السياقات والأنساق، ص 33.
[27]- المرجع نفسه: ص ، ص 40، 41.
[28]- المرجع نفسه: ص 47.
[29]- المرجع نفسه: ص 49.
[30]- ممدوح فراج النابي: رواية السيرة الذاتية في مصر -دراسة في التأصيل... والتشكيل، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر، ط1، 2011، ص13.
[31]- علي حميداتو: "السيرة الذاتية والتخييل الذاتي في الرواية الجزائرية والعربية"، مجلة المدونة، ع8، شعبان، 1438، ماي 2017، ص 15.
[32]- المرجع نفسه: ص 51.
[33]- المرجع نفسه: ص،ص 44، 45.
[34]- سليمة مسعودي: جدل السياقات والأنساق ، ص 52، 53.
[35]- المرجع نفسه: ص 53.
[36]- المرجع نفسه: ص 55.
[37]- محمد صابر عبيد، التشكيل السير ذاتي- التجربة والكتابة، دار نينوى، سوريا، دمشق، 2012، 1433، 97، 98.
[38]- سليمة مسعودي: جدل السياقات والأنساق، ص 59.
[39]- المرجع نفسه: ص 60.
[40]- محمد الشحات: سرديات المنفى – الرواية العربية بعد عام 1967، دار أومنة، عمان، الأردن، ط1، 2006، ص 209.
[41]- سليمة مسعودي: جدل السياقات والأنساق، 61.

مراجع البحث:

(1) الكتب:

1-سعيد يقطين: السرديات والتحليل السردي- الشكل والدلالة، المركز الثقافي العربي، المغرب، بيروت، لبنان، ط1، 2012.

2- سليمة لوكام: تلقي السرديات في النقد المغاربي، تق: محمد القاضي، دار سحر للنشر، تونس، دط، 2009.

3- سليمة مسعودي: جدل السياقات والأنساق - مقاربة نقد ثقافية في السيرة الذاتية والسرد الروائي والعقل الدين، دارميم، الجزائر، ط1، 2019.

4- عبد الله ابراهيم: السردية العربية بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي، المركز الثقافي العربي، ط4، 1995،

5- جموعة من المؤلفين: معجم السرديات، إشرا: محمد القاضي، دار محمد علي للنشر، تونس، دار الفرابي، لبنان، مؤسسة الانتشار العربي، لبنان، دار تالة، الجزائر، دار الملتقى، المغرب،ط1، 2010.

6- حمد الشحات: سرديات المنفى – الرواية العربية بعد عام 1967، دار أومنة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2006.

7- محمد بوعزة: سرديات ثقافية – من سياسات الهوية إلى سياسات الاختلاف، دار الأمان، الرباط، منشورات الاختلاف الجزائر، منشورات ضفاف، لبنان، ط1، 1435، 2014.

8- محمد صابر عبيد، التشكيل السير ذاتي- التجربة والكتابة، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، 2012،1433.

9- ممدوح فراج النابي: رواية السيرة الذاتية في مصر -دراسة في التأصيل والتشكيل، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر، ط1، 2011.

(2) المجلات:

10- أحمد علواني: "السرديات والتحولات الثقافية "نحو نظرية سردية ثقافية"" مجلة جامعة الموصل، ع 62، يونيو 2021.

11- جيرار برانس: سرديات كلاسيكية وسرديات مابعد كلاسيكية، تر: بن مالك سيدي محمد، مجلة سيميائيات، مج16، ع02. عدد سبتمبر، 2020.

12- علي حميداتو:"السيرة الذاتية والتخييل الذاتي في الرواية الجزائرية والعربية"، مجلة المدونة، ع8، شعبان، 1438، ماي 2017.